

مدخل سيكولوجية الفطرة واللغة (*)

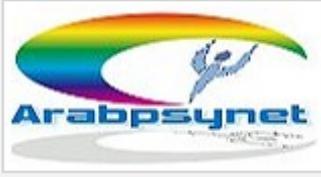
مفالات (7 - 8 - 9)

7- السيكولوجية الفطرية لفاتحة الكتاب

8- السيكولوجية الفطرية لنشأة الدين

9- بين التأصيل لعلم نفس إسلامي علميا والانتصار للتراث

د. موسى الزعبي - علم النفس / سورية - درعا



methqalm@yahoo.com

المقال 7: السيكولوجية الفطرية لفاتحة الكتاب

لا يستغرب الإنسان السبب النفسي في تكرار فاتحة الكتاب بكل ركعة يؤديها فرضاً أو سنة وقد يصل أن يكررها كل يوم كحد أدنى عشرين ويزيد حتى ثلاثين مرة يومياً أو خمسين حسب تنقله ولو قسمنا ذلك على مدار ساعات صحوه ربما كان عليه يتلو الفاتحة كل نصف ساعة يوماً ويبطل عجب الإنسان في حال أدرك أبعاد اللغة ومعانيها بين دال ومدلول ودلالة متأصل بنفس الإنسان فمن خلال قراءة الفاتحة أو التفكير والتأمل بالوجود تثار مختلف المعاني التي تشبع الغرائز العقلية والفطرية بالنفس البشرية كي لا يقع الإنسان فريسة الغرائز الترابية و الواقع المعاش المليئ بالتزاحم والبحث خلف أسباب الدنيا من لقمة العيش للثراء و حب الجاه والسلطة وغيرها ولكن فاتحة الكتاب تبقي الإنسان دائماً داخل دائرة حقيقة وجوده معترفاً بضعفه متوسلاً للهداية للطريق الأقوم من بين الطرق المتفرقة

لا يستغرب الإنسان السبب النفسي في تكرار فاتحة الكتاب بكل ركعة يؤديها فرضاً أو سنة وقد يصل أن يكررها كل يوم كحد أدنى عشرين ويزيد حتى ثلاثين مرة يومياً أو خمسين حسب تنقله

يبطل عجب الإنسان في حال أدرك أبعاد اللغة ومعانيها بين دال ومدلول ودلالة متأصل بنفس الإنسان

الفاتحة التي تبدأ بالبسملة بالرحمن الرحيم أي الاستعانة والحماية بالذات الخالقة متغلطة في نفس الإنسان المقر بضعفه مهدئة قلقه أمام أحداث هذه الحياة فهو لا يملك قرار مرضه ولا فقره ولا موته بل هي بيد الله الرحمن الرحيم والبسملة هي وعي وإدراك واحتماء بالقوة العظمى بالوجود يخلص الإنسان من هواجس القلق من المجهول فكيف لو كرر ذلك كل نصف ساعة فيستحال أن يقع فريسة الأسباب إلا هنات فالنفس تبحث عن الأمن والاستقرار ولا تجد ذلك إلا إذا أشبعت غرائزها الفطرية والعقلية بالارتباط بخالقها والاحتماء فيه بالبسملة ثم يأتي الحمد لرب العالمين ليزيد تأكيد ما سبق إصلاحاً معرفياً للنفس بأن عليها عدم نسيان حقيقة خالق الوجود وخالق الإنسان وخالق الدنيا والآخرة والخير والشر فعليه تكرار الإصلاح المعرفي وشكر رب الكون والعالمين على نعمة خلقه وصحته ورزقه وأن ما يحصل من البشر من أسباب حمد وأمان ليس إلا أثر من رحمة رب العالمين فعليه عدم الوقوع بشكر وحمد الأسباب الفانية عن شكر خالق ومسبب الأسباب .

من خلال قراءة الفاتحة أو التفكير والتأمل بالوجود تثار مختلف المعاني التي تشبع الغرائز العقلية والفطرية بالنفس البشرية كي لا يقع الإنسان فريسة الغرائز الترابية و الواقع المعاش المليئ بالتزاحم والبحث خلف أسباب الدنيا

وفي حال مرت المصائب بحياته عليه يتذكر أنها عابرة وستنتهي وهناك يوم الدين ومالكة الرحمن الرحيم العزيز الذي سيلتقي فيه الجميع ذات يوم وترد الحقوق لأهلها وبذلك تعزية دائمة للنفس في حال قهرت الظروف الإنسان وكذلك رد لتكبر البعض على العباد وأن لا يتمادى بماله وجاهه على الآخرين ثم تأتي الآية التي هي بمثابة إطار مرجعي لمعنى وجوده وحياته لجميع مناحي الإنسان الفكرية

الفاتحة التي تبدأ بالبسملة بالرحمن الرحيم أي الاستعانة والحماية بالذات الخالقة متغلطة في نفس الإنسان المقر بضعفه

مصنفة فلقه أمام أحداث هذه الحياة فهو لا يملك قرار مرضه ولا فقره ولا موته بل هي بيد الله الرحمن الرحيم

البسمة هي وهي وإدراك واحتماء بالقوة العظمى بالوجود يخلص الإنسان من هواجس الفلق من المجهول

يأتي الحمد لرب العالمين ليؤكد ما سبق إعلالا معرفيا للنفس بأن عليها عدم نسيان حقيقة خالق الوجود وخالق الإنسان وخالق الدنيا والآخرة والخير والشر فعليه تكرار الإطعام المعرفي وشكر رب الكون والعالمين

في حال مرضه المصائب بحياته عليه يتذكر أنها عابرة وستنتهي وهناك يوم الدين ومالكه الرحمن الرحيم العزيز الذي سيلتقي فيه الجميع ذاته يوم وترد الحقوق لأهلها وبذلك تعزية دائمة للنفس في حال قصره الظروف الإنسان

والسلوكية وتجييب عن الأسئلة التي تثيرها غرائزه العقلية والفطرية على مدار الساعة بإيائك نعبد وإيائك نستعين وهو يلاحظ تنافس وتسايق الناس خلف ملذات الحياة وظلمهم بعضهم البعض فإذا به دائما يتذكر حقيقة وجوده ومعينه الأساسي فيستمد القوة من خالقه مباشرة

ثم تأتي بالإقرار بمحدودية الإنسان العقلية مهما بلغ من أسباب العلم طالبا الهداية والصواب بكل تصرفاته وقراراته وحياته لأنه لا يحيط ببواطن الأشياء خيرا وشرها إلا الله وربما أخذ الإنسان قرارا اليوم اكتشف غدا أنه خطأ باحثا دائما عن الأفضل والأصوب مستخيرا وداعيا بأن يرشده الله المحيط بكل شيء إلى الطريق النافع له بالدنيا والآخرة ولا يسلك طريق المغضوب عليهم الذين أصبحوا عبيد لغرائزهم الحيوانية مخترعين أليات تليفق معرفية كدفاع وهمي لإسكات غرائزهم الفطرية التي تذكرهم بحقيقة وجودهم ولا الضالين الذين غاصوا بالأوهام والترهب والتصوف الخرافي وأصبحوا عالة على الناس وربما ألهة تصرف الإنسان عن حقيقة وجوده التي لا يمكن أن تتحقق إلا بالعمل والبحث عن الكمال المعرفي والخلقي بالتزكية ليصل إلى رتبة الأنبياء وجوه الإنسان بالوجود

فبالعمل يترسخ البناء المعرفي والخلقي للإنسان من خلال الخطأ والصواب وتتشكل هيئة الإنسان الخلقية التي تكون بصمة الشخصية كبصمة شكله الجسدي والعمل هو الذي يرسخ العلاج المعرفي و الفطري بالنفس أو يبقى مجرد دردشة كلامية بين المعالج والمريض

وبذلك يعمل الفرد كل يوم علاج استعرافي وفطري بكل ركعة وصلاة لإعادة كوثر أبنيته المعرفية والفطرية كي لا تنكس بردات فعل الحياة المادية وهنا يجب التأكيد أن الإيقونات اللغوية داخل كل إنسان لا تثير المعنى الحقيقي للقراءة إلا في حال كان هناك تركيز بالكلمات المنطوقة لأن القياسات الفيزيائية والكهربائية للكلمات تشير إلى إن الأفكار التي يركز أو يشردها الفرد هو ما يحرض هذه الإيقونات وليس مجرد المنطوقة باللسان دون تركيز وهنا تأتي أهمية الخشوع أي اقتران المنطوق بالتفكير بمعناها ليؤدي الغاية النفسية المطلوبة.

المقال 8: السيكولوجية الفطرية لنشأة الدين

لا تكاد تخلو سورة وحتى صفحة بالقرآن الكريم من تكرار هذه الكلمات معطوفة على بعضها البعض والعطف لغة يفيد التشارك بين المكونات الأربعة لإعطاء الأثر المطلوب

فالنفس حسب النظرية الفطرية هي عبارة ثلاثة مكونات تتفاعل مع بعضها البعض ومع المحيط لتكوين بصمة النفس والشخصية لكل شخص فالغرائز الترابية أو الحيوانية تعمل حسب مبدأ الواقع أو المدرك ماديا بالحواس الخمسة أو المدرك بالنظر المادي ودائما ما تتماهى النفس بتفريغ رغباتها فوق حد الفطرة والمعقول وهذا يسمى شرعا بالهوى والإسراف والإفراط في الحرص والأثرة والأنانية والجنس والظلم وغيره من غرائز ترابية وهذا الإفراط يشغل النفس وخاصة الغرائز العقلية بمحاولة إفراغ وتصريف مفرزات هذه الغرائز المرضية

لذلك أول خطوة لإصلاح السلوك هو التوبة بالمصطلح الديني أو الإقلاع عن السلوك المرضي كلغة نفسية

النفس حسب النظرية الفطرية هي عبارة ثلاثة مكونات تتفاعل مع بعضها البعض ومع المحيط لتكوين بصمة النفس والشخصية لكل شخص

الغرائز الترابية أو الحيوانية تعمل حسب مبدأ الواقع أو المدرك ماديا بالحواس الخمسة أو المدرك بالنظر المادي ودائما ما تتماهى النفس بتفريغ

وتجاوبها فوق حد الفطرة
والمعقول وهذا يسمى شرما
بالهوى

أول خطوة لإصلاح السلوك هو
التوبة بالمصطلح الديني أو
الإقلاع عن السلوك المرضي
كخلة نفسية

بعد الإقلاع عن السلوك الشاذ
بالتوبة والإصلاح المعرفي
بالإيمان بحقيقة وجود الإنسان
يأتي العمل لترسيخ ذلك ليصبح
عادة مترسخة بأنساق النفس
وموجه للسلوك تلقائياً

بقاء الأمر بدون تطبيق عملي
يسهل عودة الإنسان للسلوك
المرضي ووقوعه فريسة للغرائز
الترابية بسبب مثيرات الحياة

يتبع ذلك الإصلاح المعرفي للغرائز العقلية المكون الثاني للجهاز النفسي ومعرفة طبيعة هذه الغرائز وماهية عملها وغايتها وتم التعبير عنه بكلمة آمن كلغة دينية وهي تذكير الإنسان بحقيقة وجوده بالحياة كي لا يتمادى بالانحراف بغرائزه الحيوانية ويتسفل دون مستوى البشر

بعد الإقلاع عن السلوك الشاذ بالتوبة والإصلاح المعرفي بالإيمان بحقيقة وجود الإنسان يأتي العمل لترسيخ ذلك ليصبح عادة مترسخة بأنساق النفس وموجه للسلوك تلقائياً لأن بقاء الأمر بدون تطبيق عملي يسهل عودة الإنسان للسلوك المرضي ووقوعه فريسة للغرائز الترابية بسبب مثيرات الحياة وتطور الحضارة من تلافز ونت وملهيات وإبداع وتقنن بصناعة ما يثير الغرائز الحيوانية تدخل مخدع كل إنسان حتى لا تكاد تتركه مرتاح ساعة بدون تحريضها ليراجع نفسه وحقيقة وجوده وربما اعتكافه بساعات ليله توقف وطأة تلك المثيرات وبعد تطبيق الخطوات الثلاثة السابقة يجب أن يكون جميعها مشروطاً بالإصلاح أو ما يسمى الحد الفطري القيمي لأي سلوك وعمل بشري ليعطي ثماره النفسية لأن العمل إذا لم يكن صالح وفيه إخلاص فإنه يكون فيه نفاق أي يكون حده الغرائز الترابية ولكنه مغلف ظاهرياً بالإصلاح فيسعى الشخص للعمل الصالح ظاهراً ولكن بقرارة نفسه يكون الموجه له الغرائز الحيوانية سواء الحرص أو حب المال والسلطة وغيرها

وهنا يتوجب علينا سبر الأنساق المعرفية والأنساق الفطرية لكل إنسان لمعرفة طبيعة الغرائز المرضية الأكثر سيطرة عليه وكذلك نقاط القوة والخلل الفطرية إضافة لنقاط الخلل والقوة المعرفية الأساسي والعمل على إصلاح ذلك بشكل متزامن وخلال جلسات عملية ليعطي العلاج نتيجته وتأثيره

وبذلك ننطلق من الخطاب الوعظي الديني إلى الخطاب الحجاجي الذي ينفذ الناس من برائن غرائزهم المرضية ونكون خير عون لهم ومتى تم إصلاح خلل النفس بالتوبة النفسية وإصلاح الخلل المعرفي وتثبيت ذلك بالسلوك والعمل بحدود الفطرة يعيش الإنسان حالة السواء النفسية برحابة الصدر والتغلب على أزمات وصغوبات الحياة مهما كانت ومهما بلغت من شدة وقسوة.

المقال 9: بين التأسيس لعلم نفس إسلامي علمياً والانتصار للتراث

خلال قيامنا بالتأسيس لعلم نفس بمنظور إسلامي علينا عدم الوقوع بفخ الانتصار للماضي سواء عن حسن نية أو جهل

فحضارة الإسلام بالماضي سبقت العالم أجمع بعلاج الأمراض النفسية وكذلك علماء المسلمين ومفكرهم ولكن منذ قرابة ستمئة سنة توقف التطور العلمي وأغلق باب الاجتهاد ولم يعد هناك اهتمام بالعلم إلا بالوقت المعاصر برز بعض المفكرين ونحن نستشهد بعلماء تكلموا عن النفس البشرية أقصرهم زمناً منذ سبعة قرون

ثانياً

علماء المسلمون كانوا بزمانهم عباقرة عصرهم ولكن من الظلم لهم استخدام أساليبهم بالعلاج بعد ألف سنة من التطور الحضاري والتراكم المعرفي ولو قدر لهؤلاء العلماء الوجود بيننا اليوم لرجمونا بتفكيرنا هذا..

ثالثاً

العلم حتى الآن عاجز عن تفسير كثير من الظواهر مثل العين والسحر والجن... والإيمان بوجودها

خلال قيامنا بالتأسيس لعلم نفس
بمنظور إسلامي علينا عدم
الوقوع بفخ الانتصار للماضي
سواء عن حسن نية أو جهل

علماء المسلمون كانوا بزمانهم
عباقرة عصرهم ولكن من الظلم
لهم استخدام أساليبهم بالعلاج
بعد ألف سنة من التطور
الحضاري والتراكم المعرفي

العلم حتى الآن عاجز عن تفسير
كثير من الظواهر مثل العين
والسحر والجن... والإيمان

بوجودها أمر وقفي عقدي
وباعتبارها أمر ديني صرفه

يلجأ الإنسان بشكل عام والمرضى
النفسيين خاصة لعزو ما يخل
بكرامتهم وهيبتهم لتبريرات
مقبولة اجتماعية فيعززون الجنون
والمرض النفسي للجن

علينا الإحاطة بالتطور الطارئ
الذي حصل للبشرية خاصة بعد
الداروينية والماركسية والخروج
من الدين وكأنما خر الإنسان
من السماء لوادى سحيق مظلم
حيث كان الدين يشبع الغرائز
الفطرية

تبعه الخروج من الفطرة ومحاولة
تشويهها وإشباعها حسب مبدأ
الواقع هذا الأمر أدى إلى
ضياع الإنسان بالغرب

برزت المدارس الإنسانية والعلاج
بالروحانيات وفشلت حتى الآن
باستعادة فطرة الإنسان وإدراك
هذه الحقيقة ودراستها هي
المنطلق للتأصيل من خلال النظر
في الأنفس ودراسة الفطرة
البشرية وتوافق الإسلام مع تلك
الفطرة

أمر وقفي عقدي وباعتبارها أمر ديني صرف حتى الآن فإن نصوص الشرع لم تأمرنا بأكثر من الإيمان
بها وأن يرقى الإنسان نفسه بالمعوقات والصلوات وليس بمرقيين وماء مقري عليه وأمرنا بالبحث بالأنفس
والآفاق والتداوي من أي مرض يلم الإنسان سواء نفسي أو عضوي فقد أمر النبي عليه الصلاة بالتلبينة
لعلاج الحزن لما يحتويه من محرضات للسعادة فلا نترك الأمر الصريح والمحكم و نلهث خلف المتشابه
والتأويل

رابعاً

يلجأ الإنسان بشكل عام والمرضى النفسيين خاصة لعزو ما يخل بكرامتهم وهيبتهم لتبريرات مقبولة
اجتماعية فيعززون الجنون والمرض النفسي للجن لأنه يعتبر قدح بهيبة الإنسان وعلينا عدم كسر آليات
دفاع المريض النفسية..

خامساً

هناك من يؤمن بالعين والسحر والجن أكثر من رب وخالق هؤلاء وهذا يعتبر خلل بالمنظومة العقديّة
المعرفية الفطرية لدى المريض

سادساً والأهم

علينا الإحاطة بالتطور الطارئ الذي حصل للبشرية خاصة بعد الداروينية والماركسية والخروج من
الدين وكأنما خر الإنسان من السماء لوادى سحيق مظلم حيث كان الدين يشبع الغرائز الفطرية وتبعه
الخروج من الفطرة ومحاولة تشويهها وإشباعها حسب مبدأ الواقع هذا الأمر أدى إلى ضياع الإنسان
بالغرب وموجة من الأمراض النفسية لم تعرفها البشرية سابقاً وبرزت المذاهب الإنسانية والتأكيد بالعقود
الأخيرة على إنسانية الإنسان أي فطرته وتميزه عن بقية المخلوقات فبرزت المدارس الإنسانية والعلاج
بالروحانيات وفشلت حتى الآن باستعادة فطرة الإنسان وإدراك هذه الحقيقة ودراستها هي المنطلق للتأصيل
من خلال النظر في الأنفس ودراسة الفطرة البشرية وتوافق الإسلام مع تلك الفطرة وتحديه لمأزق البشرية
اليوم و لمن يحاول تشويهها الأمر الذي جعل حوالي ربع الشعوب الغربية بين متعاطي الأدوية النفسية
والمخدرات للتخلص من القلق الفطري والاكتئاب رغم توفير أسباب السعادة الدنيوية عكس ما نشاهده
بكثير من الشعوب المضطهدة والفقيرة بسبب تمتعها بالإيمان الذي يفعل الغرائز الفطرية ويسد ظمأها
وجوعها ويطفئ جشع الغرائز الترابية التي تجعل النفس بإثارة مستمرة تسبب للإنسان الشعور بالخوف
والإنهاك.

إرتباط كامل النص:

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.Zoobi.Instinct&LangPsy3.pdf

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحن تعاون عربي رقيقاً بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

الكتاب السنوي 2021 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار التاسع)

الشبكة تدخل عامها 21 من التأسيس و 18 على الويب

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>